

المستشرق الروسي «فيتالي ناومكين» في حديث خاص لـ (الأكنوبر):

سقطرى لأولوة ثمينة في التراث اليمني



المستشرق الروسي فيتالي ناومكين

قدمت مقترحا بالحفاظ على الآثار في منطقة (مومي) ولكن لم يتم الحفاظ عليها



كانت الفرصة قد سنحت لي وأنا في مدينة حديبو أن التقى بأشهر بروفيسور عالمي جاء

إلى سقطرى ليستكمل أبحاثه في أسرار أرخبيل سقطرى إنه المستشرق الروسي «فيتالي

ناومكين» مدير معهد الدراسات العربية والإسلامية وكان قد عمل لسنوات على كشف العديد

من الأسرار التي تخفيها الجزيرة في باطنها وكلما وجد الفرصة سانحة يقوم بزيارة هذه الجزيرة

الساحرة ، وخلال اللقاء الذي نورهده نصا تحدث لي حول زيارته الأخيرة ونتائجها وتطلعات يسعى لها

في حوار شيق بنكهة دم الأخوين ومداق الشاي السقطري .

اللغة السقطرية من أقدم اللغات السامية وأقدم من لغة النقوش وهي جزء من الحضارة اليمنية القديمة



مركز بحثي

هل تودون إقامة مركز يعود إليه الباحثون والدارسون ؟
- في المستقبل ولكن يحتاج لوقت طويل ولزائد من الجهد هذا محيط من المعلومات ولا بد أن نستمر وسأعمل على دراسة مكتملة عن تاريخ سقطرى ولكن كما قلت لك نحن تأتي مثلا هذا الموسم الأثري حسب الإمكانيات المادية المتوافرة ويقاومنا 16 يوما في سقطرى وهي قصيرة لا يمكن أن نقوم بعمل أكبر فهو يحتاج إلى 3 أو 4 أشهر متواصلة .

سقطرى فهي كثيرة جدا منذ عام 1974م حتى هذه اللحظة ولا تزال مستمرة .

كيف كانت شهرة المواطن السقطري وما الأسباب ؟
- طبعاً سكان الجزيرة كانوا مشهورين بشجرة اللبان في المراحل القديمة اللبان كان مادة قديمة كانوا يبيعونها إلى روما واليونان ؛ مثل البترول في وقتنا الحاضر حيث شحنته البترول بالسفن نفس الشيء فاللبان السقطري يأتي إلى أنحاء العالم عبر اليمن عبر الجزيرة العربية وعبر الفن .

كهوف سقطرى

هل زرت كهوف سقطرى وماذا وجدتم فيها ؟
- نعم زرتها والناس كانوا يستعملون الكهوف الضخمة تحت الأرض للاختباء من الصروب ومخاطر معينة لكن تقريبا كان في الكهوف نوع من الممارد حيث كان الناس يعبدون الآلهة تضرراً لوجود أدوات البخور وأحجار كبيرة يتجمعون حولها ولا تعرف ما هي الالهة لكنهم يستعملونها كمعبود .

هل وجدتم كتابات فيها ؟
- وجدنا كتابات قليلة بلغة النقوش وكتابات باللغة الهندية بكهف حقوق ولكن لا تكفي لتفهم واقع الحياة ربما جاء تاجر معين وإخفى واحتمال أنه تعرض لخطر وهو قائم مثلا من سوريا أو العراق أو الهند فإلّا يأتي لشراء اللبان سواء أكان هندياً، أو رومانياً، أو برتغالياً أو بريطانياً. إن كان هناك اهتمام كبير بسقطرى .

المنظمات الداعمة للبيئة ليس هناك تعاون بينهم ؟
- هناك تفكير بالتعاون ولكن حتى الآن هو في البداية وبطيء .

سقطرى كانت متخلفة
كيف رأيت سقطرى في أولى زيارتك ؟
- سقطرى كانت متخلفة ومعزولة عن العالم فأول زيارة لي عام 1974م الناس الذين في الجبل سأعرفوا كيف يفرون النار بالاحتكاك بأخشاب كبريت ما كان معهم لا شك أنها كانت معزولة تماما الآن فيها طرق فيها خدمات صحية كانت هناك الأمراض منتشرة مثل: مرض السل وخاصة الملاريا كانت خطيرة جدا والأول جاء تطور كبير طرق خدمات صحية، جامعات، مدارس، وهذا جيد ولكن هناك مشاكل جديدة مثل النفايات .

ما هو رأيك في الاهتمام الحكومي بسقطرى ؟
- أرى أن هناك دورا واهتماما كبيرا من قبل الدولة لتطور الجزيرة تسمى جامعة وهي معجزة في مكان كان الناس فيه أميون كلهم والأول هناك جامعة هناك تدريس وهذا شيء ممتاز .

أحتاج سقطرى
ماذا تحتاج سقطرى ؟
- أنا أتمنى أن تتطور سقطرى وتصل لمرحلة متطورة، فالسقطريون لديهم ثروات ومواهب كثيرة وناس صمدوا في الظروف الطبيعية الصعبة عندما لم يكن لديهم شيء من مقومات الحياة المعاصرة لذلك يستحقون أن يعوضوا على الرغم من أن هناك تطورا تنمويا ورائعا .

أين تذهبون بالنتائج ؟
- النتائج ننشرها في المجلات والكتب ونعملها مع زملائنا اليمنيين من هيئة الآثار ولذلك هذه النتائج معروفة وكذلك بعد كل موسم من العمل الأثري نقدم تقريرا إلى هيئة الآثار وهي لديهم موجودة لكل سنة في ملف خاص عن العمل والنتائج .

هل هناك محاولة لوضع نمط معين من الأجراف لها ؟
- لا بد من التفكير في هذا لكن هذا هدف صعب يحتاج لجهد وتمويل .

كم عدد الأبحاث والدراسات ؟
- من الصعب جدا أن نقوم بحصر عدد الدراسات والأبحاث التي قمت بها عن جزيرة

لقاء / علي علوي

نرحب بك في أرخبيل سقطرى ونود أن نعرف من هو (فيتالي ناومكين) ؟
- بروفيسور وأستاذ دكتور مستغرب خبير في شؤون الشرق الأوسط والتاريخ العربي الإسلامي والسياسة والعلاقات الدولية وماضي وحاضر الدول العربية كلها واليمن موضع اهتمامي منذ وقت طويل يصل لحوالي 40عاما، ويأخذ قبل كل شيء، وعملت فترة في جامعة موسكو وعملت لفترة في معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم الروسية وكنت نائبا لمدير المعهد الذي كان مديره السيد/ بريكوف الذي أصبح فيما بعد رئيس الوزراء في روسيا وكنت طوال تلك المدة أراس مركز دراسات الشرق الأوسط بهذا المعهد «معهد الاستشراق الحكومي بأكاديمية العلوم الروسية» ورئيس مؤسسة اجتماعية أو مركز مستقل يسمى «مركز الدراسات الإستراتيجية والسياسية» وهذا المركز يضم مجموعة من الباحثين والعلماء الأخصائيين في مجال العلاقات الدولية والخبراء في مناطق مختلفة من العالم وأنا رئيس كرسي في جامعة موسكو الحكومية ورئيس التحرير لمجلة الشرق الصادرة في موسكو ومدير عام لمركز جديد تأسس منذ سنتين والذي يجمع المستشرقين الروس خبراء في الشؤون الإسلامية والعربية ويسمى «معهد الدراسات العربية والإسلامية» بالإضافة إلى أنني عضو في الكثير من ميثاق التحرير لمجلات عالمية في العالم الشرقي والغربي وقمت بإبحاث علمية ليس فقط في مجال التاريخ العربي والإسلامي فحسب ولكن حتى في آسيا الوسطى والقوقاز .

عاصمة سقطرى القديمة

أين نقيمت هذا العام في سقطرى ؟
- نقيمت هذا العام في منطقة ويجدي وكذلك في قلنسية وكثير من المناطق فوجدنا مثلا مقابر من قبل الإسلام وكثرة تعود للقرن الثاني أو الثالث ميلادي المعروف أن في ذلك الوقت كانت الديانة المسيحية لم تات لسقطرى ولكنها أتت فيما بعد وكان هناك اليونانيون والهنود وآتون زيارة، ولكن نحن لسقطريين ونحن يعرفون البعض نجد في هذه المستوطنة مثلا في مدينة حجرة بالقرب من حديبو وجدنا مستوطنة كبيرة يعتقد أنها عاصمة قديمة لجزيرة سقطرى ربما كان هناك أسنان من البحر وتأتي هناك سفن صغيرة وقوارب يستعملونها وكان هناك مرسى صغيرة في هذا المكان وهذه المستوطنة تتكون من بيوت وجدران وممرات وشوارع وقلة صغيرة الواضح أن هذه المستوطنة ضخمة ومقبرة كبيرة، والأمر نحن ندرس الأشياء التي وجدناها مثل بقايا الأشياء الأثرية والأواني الفخارية على أساس المقارنة بين شكل هذه الأواني الفخارية والأواني المعروفة في التاريخ، يمكن أننا نعرف وقت وجود هذه المستوطنة وفي العام الفاتح حفرا في مكان قريب من حجرة معينة مقابر فيها خناجر وسيوف وإوان من إيطاليا من القرن الـ13 ما يعني أنه كان هناك مصور مختلفة حيث كان يعيش الإنسان بالجزيرة وهي تعيش مراحل تاريخية ومن المهم جدا كتابة تاريخ هذه الجزيرة على أسس دراسة هذه الآثار .

ضرورة الزيارات

هل استكملتم الأبحاث في الجزيرة ؟
- حتى الآن لم نستكمل الأبحاث لآبد أن نزل مرات عديدة مع طاقم من العلماء أكثر بكثير لأننا جننا هذه المرة بطاقم صغير من العلماء، دون أن تأتي بطاقم أكثر من الناس حتى نحفر في أماكن مختلفة لنعرف مثلا ما هو نوع المستوطنات التي كانت فوق المناطق الجبلية والأودية على سبيل المثال في مستوطنة (دعروها) في مستوطنة فيها بقايا من البيوت المصنوعة بأحجار ضخمة كيف كان الإنسان القديم يحملها وهي غير الأحجار المتواجدة في الوادي يأتي بها من الجبال ؟ كيف كان ينزلها إلى الوادي ويحملها ليبنى البيوت؟ هل كانت لديه أدوات معينة خاصة؟ هل كانت لديه أدوات خشبية لتتألق عليها الأحجار؟ يمكن تتصور أنه كان هناك حضارة منطوية عبر التاريخ وكانت تأتي لتتألق حضارات كبيرة في العالم الشرقية والغربية الأوروبية والعربية أم شيء علاقتها بالحضارة اليمنية القديمة .

ثقافات عديدة

حدثنا عما تم كشفه خلال تنقيبكم ؟
- الجزيرة والواضح أن بها ثقافات عديدة ومختلفة كانت تتوالى وتبادل في مستوطنة واحدة ترى طبقات وكثيرا من الحضارات كما قلت لا أقدر على التركيز على سقطرى فقط نظرا لانتشارها العديدة ولكن أحاول في فترة وأخرى وقد صدر لي عدد من الكتب باللغة الروسية عن سقطرى منها كتب تحوي مجموعة من الأبحاث الأثولوجية سجلت فيها الكثير من الشعر السقطري والأساطير والكلمات واشتغل فيها مع أحد زملائي من دراسات اللغة والاسلاف لم استكمل الدراسات بسبب انشغالي فهو صعب ويحتاج لتركيز ولكن أن شاء الله خطوة خطوة وقد أقدنا العلم فنحن أيضا أول من طرح فكرة المحافظة على البيئة والتراث السقطري وتحويلها لمنطقة خاصة محمية طبيعية وقد أصبحت محمية وأنا سعيد بهذا التطور الكبير في سقطرى .

وجود الإنسان في سقطرى

ما الشيء الغريب الذي وجدته ؟
- هناك أشياء غريبة فالخبر الروسي الذي

